مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ISSN: 2335-1039
المجلد: 09 العدد: 01 السنة 2020 ص 607 -626

تاريخ الإرسال: 2019/05/01 تاريخ القبول:2019/06/25

المبادئ العامة لفلسفة الاستصلاح البيئي في شِرْعة الإسلام من منظور نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي

General principles of the philosophy of environmental reclamation in the Bill of Islam From the perspective of the texts of the Holy Quran and Hadith

عبد المنعم نعيمي Abdelmounaime NAIMI
naimi.abdelmounaime@gmail.com
جامعة الجزائر 01 University of Algiers

الملخص:

ليس بخفيّ على كل متتبّع لنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية أنّ حفظ البيئة الطبيعية ورعاية تنوّعها الحياتي يُعدّ مقصدا شرعيا مهما، وعلى ذلك فكل ما يُحقق هذا المقصد الشرعي العام فإن الشريعة الإسلامية تحضّ عليه وتدعو إلى تحقيقه. وتتفرّد شرْعة الإسلام في التعامل مع البيئة بفلسفة فريدة سلكت فيها مسلكا عقديا وسلوكيا وتشريعيا يهدف إلى ترسيخ الوعي بقيمة البيئة لدى الإنسان المستخلف فيها بعمارتها واستصلاحها.

في هذا السياق، تأتي هذه الدراسة لتسلّط الضوء على جانبٍ من المبادئ العامة التي توضح فلسفة الشريعة الإسلامية في رعاية وحماية البيئة، وكل ما يُكرّس صلاحها وإصلاحها من أشكال الأخطار والأضرار.

الكلمات المفتاحية: البيئة، فلسفة الاستصلاح البيئي، شرعة الإسلام.

Abstract

It is not hidden on every follower of the texts of the Holy Quran and Sunnah that preserving the natural environment and nurturing its diversity of life is an important legitimate destination, and therefore all that achieves this legitimate public purpose, the Islamic sharia is encouraged and called for its realization. The unique of Islam in dealing with the environment

has a unique philosophy in which it has adopted a nodal, behavioral and legislative course aimed at instilling awareness of the value of the environment in the human being, in its architecture and rehabilitation.

In this context, this study highlights some of the general principles that illustrate the philosophy of Islamic law in the care and protection of the environment, and everything that devotes its goodness and reform to the forms of dangers and harm.

Key Words

Environment, for his predecessor environmental Rehabilitation, the Bill of Islam**.**

المقدمة:

إن المتأمل في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ يجد أنها لا تخل من التصريحات والتلميحات إلى مظاهر البيئة، إما في سياق تقرير إبداع الخالق، ودعوة الإنسان إلى إمعان النظر وإنعام الفكر في بديع خلق الله جلّ وعلا، واستطلاع البعد الجمالي للبيئة، وإما في سياق تقرير مشاهد زوال هذا الجمال الفاني يوم القيامة، مع ما تضمّنته كلّ هذه السياقات وغيرها من حثّ وحضّ على حماية وصيانة البيئة وكلها فيها عبرٌ ودُررٌ، تستحق أن يقف عندها الباحثون والدارسون وقفة درسٍ ونظر، واستنباط واستخلاص مسلك الإسلام في التعامل مع لمحيط البيئة.

للإسلام فلسفة فريدة في التعامل مع مسائل البيئة، وقد سلك مسلكا عقديا وسلوكيا وتشريعيا مهما، بهدف ترسيخ وعي متميّز ومتفرّد، يستشعر فيه الإنسان قيمة البيئة وأهمية الاعتناء بها من خلال مسلك الاستصلاح البيئي.

هذا ولسنا نعني بالاستصلاح البيئي في ورقتنا البحثية: الاستصلاح الزراعي فقط؛ أي إصلاح البيئة بالزراعة والتشجير، بل يستوعب أيضا فلسفته في ترسيخ الوعي بقيمة وأهمية الاعتناء بالبيئة، واجتناب سلوكيات الإفساد وحمايتها من أي شكل من أشكال المنكر المنهي عنه شرعا.

الإشكالية وتساؤلات الدراسة:

بناء على ما تقدّم، فإن موضوع هذه المقالة يستهدف بالتأصيل والتفصيل استيضاح جانب من المبادئ العامة التي تكشف فلسفة الشريعة الإسلامية في رعاية وحماية البيئة، وتكريس صلاحها وإصلاحها من كل خطر مُحدق بها أو ضرر يلحقها، قد يتسبّب فيه الإنسان المستهدف بالتمكين والخلافة في بيئة الأرض؛ بهدف عمارتها وإصلاحها لا تدميرها وإفسادها.

بعبارة استفهامية تساؤلية:

ما هي المبادئ التي قرّرتها الشريعة الإسلامية في إطار إصلاح البيئة وحمايتها من صور الفساد وتأثيرات الإفساد؟

ما هي أهم معالم وملامح فلسفة الإسلام في إطار ترسيخ مفهوم الاستصلاح البيئي وحماية تنوّعها الحيوي من أيّ خطر قد يحيق بها أو ضرر قد يلحقها؟

مخطط الدراسة:

للإجابة على الإشكالية المطروحة والمعروضة أعلاه، ارتأينا تقسيم ورقتنا إلى أربعة محاور رئيسية:

أولا– استشعار حقيقة الاستخلاف الانساني في بيئة الأرض.

ثانيا– النهي عن الإفساد البيئي.

ثالثا– ارتباط الإنسان بالثواب والعقاب.

رابعا– إقرار وظيفة التقوى في المجال البيئي. المؤلف أن يلتزم بالتوجيهات والإرشادات الموجودة في هذه الوثيقة عند كتابة المقالة، لا يغير حجم الخط أو المسافة بين الاسطر لزيادة أو إدخال مزيد من النصوص.

أولا– استشعار حقيقة الاستخلاف الانساني في بيئة الأرض:

1– الإنسان محور الخلافة في بيئة الأرض:

إن الأرض من حيث أنها خلق إلهي وإبداع ربّاني هي بيئة نابضة بحياة متميّزة ومتفرّدة ضمن تشكيلة بيئية كونية غاية في الجمال والإبداع، وقد تميّزت هذه البيئة بالتمكين للإنسان ليكون خليفة الله تعالى في الأرض يَعْمُرُهَا خلفا لمن سكن هذا

المحيط البيئي وعاث فيه فسادا وسَفْكًا وسَفْكًا، قائما فيه بأمر الله تعالى على الصلاح والإصلاح، وعمارته ورعايته وحمايته وفق غايات ومقاصد رسمها الخالق لخلقه، لا تخرج عن قوله جلّ وعلا: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾ (1).

"ومن هنا فإن الخلافة هي تكليف بمهمة الانتفاع بموجودات الكون يكون الإنسان فيها سيدا في الكون لا سيدا للكون، فسيد الكون وحاكمه ومالك أمره هو الله سبحانه وتعالي؛ ولأن الإنسان هو أحد مخلوقاته قد تميز بالعقل فقد كرمه الله وأنعم عليه بنعمة الاستخلاف تمييزاً له عن غيره من المخلوقات: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آَدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا**﴾ (2)، فالاستخلاف معناه أن الإنسان وصي على هذه الأرض بكل ما فيها وليس مالكاً لها، فهو مدبر لمواردها ومستغل لخيراتها ﴿**هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا**﴾ (3)" (4).

هذا وقد جاء التلميح بقيمة الإنسان كمحور لمسألة الخلافة في الأرض في نحو قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قَالَ يَا آَدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ**﴾ (5).

توضّح هذه الآي الكريمات جانبا مهما وملمحا مفصليا من ملامح قصة بداية الخلق، والمنطوق الصريح للآيات المذكورة يستعرض مضامين ما يشبه المحاورة التي دارت بين الخالق جل في علاه وبين خلقه الملائكي من جهة، وبينه سبحانه وتعالى وبين خلقه البشري من جهة أخرى، ومن خلال هذه المحاورة أظهر الله عز وجل لملائكته الكرام جليل مَنِّه على عبده ونبيه آدم عليه السلام، بَدْءًا من إتمام خلقه، وجعله وذريته عمَّار الأرض وخلفاءها وسادتها، مرورًا بتشريفه بمكرمة التعلم من مَعِين علمه الإلهي، ثم تشريفه بتعليمه الملائكة عليهم السلام ذلك العلم الزاكي (6)، هذا العلم

الذي يُعتبر شرطا ضروريا لتمكين الإنسان الأرض من أمر الخلافة على الأرض، كما سنُشير قريبا فيما آت في العنصر الموالي.

ومما تقدّم بيانه، يمكن القول بأن الخلافة هي وصاية إنسانية على الأرض بتكليف إلهي بهدف عمارتها لا دمارها، وإصلاحها لا إفسادها، وإقامة العدل فيها لا الحيف بأهلها والجور فيها، وهذا واضح من سؤال الملائكة ربّهم من أن يكون هذا الخلق الإنساني المستهدف بالخلافة مُفسدا في بيئة الأرض مُهلكا للحرث والنسل، مهراقا للدماء الزكية بغير حقها، وهو أعلم بما كان وسيكون من أمرهم وحالهم، ولن يكون إلا ما أراده الله جلّ وعلا.

أيضا، إن الخلافة من حيث هي وصاية على الأرض بهدف استعمارها بالخير والصلاح، فإن هذا الخليفة الإنساني مالك للموارد الطبيعية للبيئة الأرضية ملكية انتفاع لا ملكية رقبة، فهو مالك في الأرض لا مالك للأرض، في أصح قولي العلماء وهذا لعدّة اعتبارات منها [7]:

أ- أن كثيراً من نصوص القرآن الكريم تضيف الملكية إلى الله سبحانه وتعالى: **﴿آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾** [8]، **﴿وَآتُوهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾** [9]، **﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾** [10]، **﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ﴾** [11].

يقول الشيخ محمود شلتوت: "وإذا كان المال مال الله، وكان الناس جميعاً عباد الله، وكانت الحياة التي يعملون فيها ويعمرونها بمال الله، هي لله؛ كان من الضروري أن يكون المال – وإن ربط باسم شخص معين – لجميع عباد الله، يحافظ عليه الجميع وينتفع به المجتمع..." [12] .

ب- أن وجود الإنسان في هذه الحياة مؤقت واستخلافه فيها مؤقت أيضاً ولذلك كان انتفاعه بمواردها مؤقت **﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** [13]، وهذا التحديد الزمني للبقاء يترتب عليه تحديد للاستخلاف والانتفاع ومن هنا تبرز أحقية الأجيال المتعددة في الانتفاع بالموارد الطبيعية وضرورة أن يعي الإنسان هذه الحقيقة لكي يحفظ للأجيال التي بعده حقها في الانتفاع بما خلق الله في هذا الكون.

ت- أن شعور الإنسان بملكيته الدائمة للموارد يثير فيه نوازع الأنانية ويدفعه إلى الفساد المؤدي إلى نضوب الموارد البيئية أو تدميرها وهو ما تشهده بيئتنا المعاصرة، ولذلك كانت تعاليم القرآن واضحة في النهي عن الفساد في الأرض ﴿**وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**﴾ (14)، ﴿**وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا**﴾ (15)، ﴿**وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آَلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (16).

2- شروط تمكين الإنسان من الخلافة في بيئة الأرض:

إن تمكين الإنسان من عناصر وموارد الأرض على تنوّعها وانتشارها في البرّ والبحر والجو له شرائط ومُوجبات لا يتحقّق إلا بها:

أ- العلم النافع:

مرّت بنا الآي الكريمات من سورة البقرة التي فيها طرفٌ من خبر الأحداث المرتبطة ببداية خلق أبي البشر آدم عليه السلام، وما فيه من تلميحٍ وتنبيهٍ إلى بداية تسليط الإنسان على الأرض؛ لاستعمارها وفق ما ارْتضاه الله تعالى من سُننٍ وقدّره من مواقيت وأجراه من مقادير، خلَفا لغيره من الخلائق ممن عثا في الأرض فسادا.

لقد ألمحت الآيات المذكورة إلى العلم الذي يحتاجه آدم عليه السلام (عِلْمُ الأسماء كلها) وأهميته في تمكين الإنسان من استغلال واستثمار المقدّرات البيئية للأرض باستخدام الوسائل العصرية الملائمة والمناسبة، وتطويرها وتحديثها وفق احتياجاته المعيشية ومتطلباته الحياتية، في إطار تحقيق مقاصد وغايات الخلافة الإنسانية على الحياة البيئية للأرض التي تنتهي إلى تحقيق العبودية الكاملة لله جلّ في علاه.

حتى يضطلع الإنسان بأمر الخلافة والعمارة في الأرض بالصورة المأمولة منه، يتعيّن عليه لزاما تحصيل المعارف في جميع تخصصات العلوم الدينية والدنيوية المرتبطة ببيئة الأرض، ومع أن علم الأسماء التي أخذها آدم عليه السلام من لدن ربه جل وعلا، تمام علمها عند ربي جلّ في العُلا؛ إلا أنها تبقى أسماء جامعة لكل اسم ولغة ومعرفة لها علاقة بأرض العمارة والخلافة؛ حتى يتمكن أناسيّ الخلق من

التواصل والتعامل وعمارة الأرض على نحو تنتظم به معايشهم، وتستقيم به أحوالهم على فطرة الإيمان والإسلام التي فُطِر عليها أبوهم نبي الله آدم على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة وأتمّ السلام [17].

ب- الإيمان الخالص والعمل الصالح:

هما شرطان قرينان لا يفترقان، نسوقهما في عنوانٍ واحدٍ عملا بقوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [18].

"لقد أشارت الآيات الكريمة إلى شروط التمكين وهي: الإيمان بكل معانيه وبكافة أركانه، وممارسة العمل الصالح بكل أنواعه، والحرص على كل أنواع الخير وصنوف البرّ، وتحقيق العبودية الشاملة، ومحاربة الشرك بكل أشكاله وأنواعه وخفاياه، وأما لوازم استمرار التمكين فهي: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم" [19].

إن أعمال الاعتقاد (القلب) وأعمال السلوك (الجوارح) ما هي إلا تجلّ للإيمان الخالص لله جلّ وعلا من شوائب الشبهات ونواقض الشركيات، فالإيمان الصحيح بشروطه وأركانه يُصدّقه العمل الصالح الذي ينأى به الإنسان عن فعل المنكرات والتلبّس بالمحظورات في بيئة الأرض، المأمور شرعا بصيانتها من أي شكل من أشكال الفساد، وعمارتها بالإيمان الخالص والعمل الصالح وما يتطلّبانه من لزم الطاعة في القول والعمل لله جلّ وعلا ورسوله عليه من الله أتمّ السلام وأفضل الصلاة.

تجدر الإشارة إلى أن شرط العلم يرتبط أيضا بالشرطين الآخرين (الإيمان الخالص والعمل الصالح)؛ فالعلم بأصول الإيمان ومسائل الاعتقاد والالتزام الشرعي بالطاعات والمأمورات والمنهيات كلها مرتبط ببعضه ارتباطا وثيقا لا ينفصم أبدا، فالعلم الصحيح والإيمان الخالص يُورث العمل الصالح الذي يُعتبر مظهرا مطلوبا لتحقيق

الخلافة والعمارة في بيئة الأرض، واستغلالها واستعمالها وتكييفها على الوجه المأمورون به شرعا، واجتناب العمل الطالح الذي يُعتبر مظهرا مرفوضا من مظاهر الفساد والإفساد المنهيين عنه شرعا.

ثانيا– النهي عن الإفساد البيئي:

1–تحريم الإفساد في بيئة الأرض:

قد جاء النص على تحريم الفساد وذمّ المفسدين في آي كثيرة من القرآن الكريم منها على سبيل المثال:

أ– قول الله تعالى: ﴿**وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ**﴾ (20).

هذه الآية من جملة ما حكاه القرآن الكريم عن خطاب موسى عليه السلام لقومه بني إسرائيل؛ ينهاهم نهيا صريحا أن يسعوا في الأرض فسادا، يُهلكون الحرث والنسل، وهو شرع لنا أيضا، من جملته الإفساد البيئي الذي يشمل تلويث بيئة الأرض بالملوّثات الحسية والمعنوية، فهو محرّم شرعا ومُجرّم قانونا.

ب– وقوله أيضا جلّ وعلا: ﴿**أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ**﴾ (21).

في الآية مُفاضلة بين المصلحين والمفسدين، وفيها نفيٌ ضمني للتسوية بين أهل الإيمان الذين يسعون في بيئة الأرض بالعمل الصالح، وقد تحقّقت فيهم شروط التمكين، وبين أولئك الذين يسعون فيها بالفساد والعمل الطالح، لا يستويان مثلا، وشبه ما ذكرنا أولئك الذين يحسبون أنهم يصلحون وهم المفسدون كما قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ**﴾ (22).

ج–﴿ وَإِذَا **تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾(23).

قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾ تعريضٌ بحكم الفساد في شريعة الإسلام وهو النهي الذي يقتضي التحريم، وهو في الآية وسائر الآيات السابقة الذكر جامعٌ لأشكال الفساد جميعها، ومنها الإفساد البيئي بأنواعه.

2-مظاهرٌ من الإفساد البيئي:

هي جملةٌ من المنكرات نسرد طرفا منها، يرتكبها الإنسان في بيئة الأرض، ويتسبّب في تخريب تنوّعها الحيوي وتلويثها؛ فإذا عرف الإنسان يقينا حقيقة وجوده والباعث على خلقه، وعرف أن البيئة أمانة، وأنها من جملة النعيم نُسأل عنها يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾ [24]؛ أحجم عن إفساد البيئة الذي يتقرّر بموجبه مبدأ المسؤولية الفردية إذا كان مرتكب المنكرات البيئية فردا أو المسؤولية المشتركة إذا كان مرتكب المنكرات البيئية جماعة.

أ-الوساخة والقذارة:

معلوم أن الإسلام شريعة الطهارة والنظارة والنظافة، وقد جاء النصّ كثيرا على التخلّص من نجاسات الحدث والخبث، وتطهير القلوب من الشركيات والشهوات، والعقول من الكفريات والشبهات، والأبدان والألبسة والأماكن من النجاسة، وشرّع الوضوء والغسل والتيمّم والمسح على العصائب والجبائر.

ب-نشر الأمراض والأوبئة:

لا شك أن إلقاء القاذورات وطرح الفضلات فيها أخطارٌ وأضرارٌ على التنوّع البيئي، بل خطرُها وضرُرها حتى على الإنسان نفسه المتسبّب الأول في ذلك كله، والإسلام بَرَاء من كل تصرف يُؤدّي إلى إحداث أيّ تغيير في البيئة والإضرار بتوازنها، والتسبّب في مواتها.

ج-الإتلاف العبثي للبيئة:

إن الإتلاف العبثي للبيئة [25]، موضوع مهم مرتبطٌ بما تقدّم، ومنه أيضا قتل الحيوان وإتلاف النبات عبثا من غير باعث أو حاجة، وقد ذكرنا ملمحا منه فيما تقدّم، ومنه رمي القاذورات وطرح الفضلات في طرق الناس، والتخلّي فيها وفي ظلالهم، ومنها تجفيف وتلويث منابع الماء؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**»، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: «**الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**» [26].

د- منكرات البيئة العصرية:

منها: التلوّث وهو مشكلة العصر [27]، بسبب انتشار الصناعات المختلفة والتي قد تستهدف البيئة الطبيعية مصدرا لموادها الأولية والأساسية، وأيضا إهلاك الحرث والنسل والحيوان والنبات في الحروب وغيرها، مع إهلاك الموروث الثقافي والتاريخي للشعوب الإنسانية تحت عناوين كثيرة ومُبرّرات عديدة.

ثالثا- ارتباط الإنسان بالثواب والعقاب:

يربط الإسلام الإنسان بالحياة السرمدية التي لا يحظى بنعيمها الأبدي إلا إذا حقق الخلافة والعمارة بشروطها المذكورة آنفا في بيئة أرض الدنيا، وفي سياق المقابلة بين دار الدنيا الفانية ودار الآخرة الباقية، وتفضيل الآخرة على الأولى يقول الله تعالى: ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى**﴾ [28]، ويقول أيضا: ﴿**بل تؤثرون الحياة الدنيا . والآخرة خير وأبقى**﴾ [29].

إن جميع تصرفات الإنسان في الدنيا منظورةٌ من الله تبارك وتعالى، ومحكومٌ عليها بالثواب والعقاب الدنيوي والأخروي قال الله تعالى: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ**﴾ [30]، وقال أيضا: ﴿**فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ . وَمن يعمل مثقال ذرة شرا يره**﴾ [31]، ومن ثمّ يتقرّر مبدأ مسؤولية الإنسان عما يصدر عنه ويجري منه من أقوال وأفعال وأحوال، تجعله إما مُثاب مأجور، وإما مُعاقب مأزور.

بناء على ما تقدّم فإن شِرْعة الإسلام تثيب كل من يتقصّد حماية العناصر البيئية بجميع مجالاتها وأبعادها، وتجعل أمر استصلاح البيئة بمفهومه الواسع الذي مرّ معنا طرحه وعرضه في مقدمة المداخلة تكليفا شرعيا مندوبٌ إليه ومُثابٌ عليه، وفيما يلي نعرض جانبا من ذلك [32]:

1- الحثّ على الغرس واستغلال الأرض:

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المؤمنين في أحاديث كثيرة بالاهتمام بغرس الأشجار واستغلال الأرض، وجعل ذلك من القربات التي يتقرّب بها العبد إلى ربه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ غَرَسَ غَرْساً فَأَكَلَ مِنْهُ إِنْسَانٌ أَوْ دَابَّةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةٌ**» [33].

وفي الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ فَإِنَّ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةً عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**» (34).

وتعتبر السنة النبوية أن مهمة الغرس والزرع واستغلال الأرض من المهام المستديمة للإنسان حتى ولو أشرفت هذه الدنيا على النهاية، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٍ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا**» (35).

وهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي وردت في ذات الموضوع توضح أن غراسة الأرض وزراعتها واستغلال الموارد الطبيعية مبدأ من مبادئ التشريع الإسلامي المؤدية إلى المحافظة على البيئة؛ إذْ كما نعلم أن اخضرار الأرض بأشجارها وزروعها مصدرٌ من مصادر المحافظة على بيئة صحية ونظيفة.

2- الاهتمام بموارد المياه:

من الموضوعات البارزة في السنة النبوية المحافظة على مصادر المياه خاصة من التلوث، وعدم الإسراف في استعمال المياه، فقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلويث المياه في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول: «**لَا يَبُولَنَّ أَحَدُكُمْ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ الَّذِي لَا يَجْرِي ثُمَّ يَغْتَسِلَ فِيهِ**» (36)، وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمحافظة على مياه الشرب في أوانيها حتى لا يصيبها ما يُلوّثها؛ فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**غَطُّوا الْإِنَاءَ وَ أَوْكُوا السِّقَاءَ فَإِنَّ فِي السَّنَةِ لَيْلَةً يَنْزِلُ فِيهَا وَبَاءٌ لَا يَمُرُّ بِإِنَاءٍ لَيْسَ عَلَيْهِ غِطَاءٌ أَوْ سِقَاءٌ لَيْسَ عَلَيْهِ وِكَاءٌ إِلَّا نَزَلَ فِيهِ مِنْ ذَلِكَ الْوَبَاءِ**» (37).

3- المحافظة على الحيوان:

للحيوان حرمة في التشريع الإسلامي باعتباره كائناً حياً خلقه الله وسخره لخدمة الإنسان فلا يجوز أن يعبث به أو أن يسئ معاملته إلا في أحوال نادرة كما إذا مثل الحيوان ضرراً على حياة الإنسان، وقد تناولت السنة النبوية موضوع حماية الحيوان

في أحاديث كثيرة نذكر منها الحديث الذي رواه المغيرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ على نفرٍ من الأنصار يرمون حمامة فقال: «**لَا تَتَّخِذُوا الرُّوحَ غَرَضاً**» (38). وقال أيضا صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ قَتَلَ عُصْفُوراً عَبَثاً عَجَّ إِلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ يَا رَبِّ إِنَّ فُلَانًا قَتَلَنِي عَبَثاً وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنْفَعَةً**» (39).

وترسم السنة النبوية صورتين للتعامل البشري مع الحيوان في جانبين أحدهما سلبي والآخر إيجابي وتوضح جزاء كلا الصورتين عند الله سبحانه وتعالى حثاً على اتباع الصورة الإيجابية ونهيا عن الوقوع في الصورة السلبية؛ ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلَ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ**». قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لَأَجْراً ؟، قَالَ: «**فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ**» (40).

وفي الصورة المعاكسة يروي عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ**». **قَالَ: فَقَالَ وَاللهُ أَعْلَمُ: «لَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلَا سَقَتْهَا حِينَ حَبَسَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ**» (41).

وهكذا تبين السنة النبوية أن التعامل مع الحيوان يمكن أن يفتح طريقاً إلى الجنة ويمكن أن يوقع صاحبه في النار". وشبه ما تقدم كثيرٌ من أن يُحصى في هذه المقام العجل.

رابعا– إقرار وظيفة التقوى في المجال البيئي:

1– تعريف وظيفة التقوى في الشريعة الإسلامية:

التقوى عملٌ من أعمال القلوب التي يُصدّقها عمل الجوارح، وقد دلّت عليها أحاديث كثيرة منها مثالا لا حصرا: "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**التَّقْوَى هَاهُنَا – وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ – بِحَسَبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ**»

(42). في روايةٍ زاد: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ**» (43)، وفي لفظ آخر: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**» (44).

الشاهد في الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: «**التَّقْوَى هَاهُنَا – وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ** –...»، وقوله عليه الصلاة والسلام: «...**وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم إنما أشار إلى صدره وأراد القلب؛ لأنه محلّ تقوى الله تعالى، واستشعار رقابته جلّ وعلا، فالتقوى لا تحصل في الأعمال الظاهرة، وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ومراقبته، فيظهر أثرها على أعمال الجوارح إما بالصلاح أو الفساد بحسب صلاح القلب وفساده، وقد تقدّم معنى ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: «...**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**» (45)؛ أي صلاح أعمال الجوارح الظاهرة من صلاح القلب، وفسادها من فساده (46).

بهذا المعنى يتضح أن مجرد العمل الظاهر لا يُؤكّد تحقّق التقوى، وإنما تتحقّق يقينا في القلب؛ إذ قد يُظهِر الإنسان العمل الصالح وقلبه فاسد؛ لئلا يقف الناس على سوء طويته الخفية، فيُوهمهم بحسنها من خلال ظاهر فعله الذي حسّنه مُرَاءَاةً وسُمْعَةً؛ ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: «...**وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ**»، وفي لفظ: «...**وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»؛ أي قلوبكم مع أعمالكم، فاكتفى النبي صلى الله عليه وسلم بذكر القلب في الرواية الأولى، وأشار إليه بيده ثلاثا، تأكيدا على أن التقوى – كما تقدّم – تحصل بما يقع فيه من الخير والصلاح، وفي الرواية الثانية قَرَنَ القلبَ بالعمل؛ لأن آثار هذه التقوى تظهر على ظاهر العمل، ومهما حَسَّن المنافق المُرائي عمله؛ فإن أمره سيُفْتَضَح، وحقيقة فساد قلبه ستتّضح.

تأكيدا على هذا المعنى: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «...**وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**»، ونظر الله تعالى؛ أي رؤيته واطّلاعه ورقابته محيطٌ بكل شيء، ومعناه في الحديث: أي أن مجازاة الله تعالى ومحاسبته لعباده إنما يكون على ما في القلب دون الصور الظاهرة (47)، فيتعيّن لزاما بعد ذلك على العبد أن يُراقب قلبه، وأن

يحرص على صلاحه، وإحياء تقوى الله تعالى فيه، بدوام مراقبته سبحانه وتعالى، وهنا أجد لطيفة شرعية تستحق الذكر: فإشارة النبي صلى الله عليه وسلم بيده إلى صدره ثلاثا وقوله مع كل إشارة: «...**التَّقْوَى هَاهُنَا**...»؛ فيه تأكيدٌ على ذاتية التقوى، وأنها لا تصح إلا من ذات الإنسان؛ وهي قلبه المراقب لربّه جلّ في علاه.

وعلى ذكر وظيفة التقوى فإنها عامل مهم لنجاح الرقابة الذاتية؛ فمن لا تقوى له لا يملك أن يُراقب نفسه ويستحضر رقابة ربه جلّ في العلا، فيستوي عنده أن يأتي بأيّ عمل أو يتلفّظ بأيّ قول أو يتزيّا بأيّ زيّ أو يتصف بأيّ وصف أصاب به قبيحا أو خالط فيه منكرا المهم أن يكون أُشرب من هواه ووافقه. ومن كان هذا حاله لا نجده يُعير أي اهتمام للعمل المسند إليه، ومن ثمّ لا يحرص على إتقانه وتنميته وتحسين أدائه وهو يعلم أن له ربّا عالما عليما يرقب قوله وفعله ويرى مكانه إن كان في في مكان العمل أو خارجه، ويُحيط بزمانه إن كان ينصرف عن ساعات عمله قبل تمامها" (48).

على الكلام الذي تقدّم؛ فإن وظيفة التقوى كالتزام شرعي وواجب ديني هي عنوانٌ مُرادفٌ للرقابة الذاتية المرعية والمنصوص عليها شرعا، ومن ثَمَّ يُمكن أن تصوّر حدّها ومعناها ومدلولها، بأن وظيفة التقوى أو الرقابة الذاتية "نوع من أنواع الرقابة الشرعية وهي أحد أهم صورها، وأن قيمتها وفعاليتها مرتبطة برقابة الله تعالى؛ ذلك أن الإسلام دعا في تعاليمه العامة إلى دوام تصفّح الإنسان (فردا كان أو جماعة) لأقواله وأفعاله وأحواله؛ حتى يتجنّب عثرات نفسه اللّقسة، ويتلافى زلاتها، ويُصلح عيوبها واعتسافها، ليس فقط في إطار ما يُسند إليه من أعمال ومهام ووظائف مختلفة، بل أيضا في خاصة نفسه في سرّه وعلنه وخلوته وجلوته، في علاقاته الاجتماعية مع رحمه وجيرانه وسائر إخوانه؛ وهذا باستشعاره الدائم والمستمر أن له ربّا رقيبا حسيبا لا يخفى عليه شيء من ذلك أبدا، فتتصلح أحواله وتستقيم، وهذا بغضّ النظر عن النطاق الذي تقع فيه الأقوال والأفعال الإنسانية، سواء كان نطاقا دوليا أو داخليا، ودون اعتبار لطبيعة العمل الذي ترتبط به سواء كان عملا إداريا أو اقتصاديا أو تجاريا أو تعليميا أو سياسيا أو اجتماعيا...

وحاصل الكلام مما تقدم أن الرقابة الذاتية من منظور التصور الإسلامي معناها: أن يُراقب الإنسان نفسه بنفسه، يستوي في ذلك أن يكون مختليا عن أنظارٍ تراه أو آذانٍ تسمعه أو أجهزة تراقبه، ومن باب أولى أن يكون مُختلطا بغيره يرونه ويسمعونه ويُشاهدونه ويُراقبونه، وأن يستحضر رقابة من يعلم السرّ والنجوى وما هو أخفى حال الخلوة والجلوة، لا يعزب عن علمه واطّلاعه مثقال ذرة في السماوات والأرضين. فيحرص على ألا يبدر منه قول أو فعل أو تصرّف إلا إذا كان مشروعا يُطابق مبدأ الشرعية الإسلامية؛ أي أصول ومصادر أحكام الشريعة الإسلامية على اختلاف أنواعها (القرآن الكريم، السنة النبوية، الإجماع والاجتهاد بأشكاله)، لا تُخالطه شبهة أو شهوة. والإنسان هنا على إحدى احتمالين إما أن يحرص تمام الحرص على اجتناب الخطأ والزّلل قبل وقوعه، وإما أن يحرص على إصلاح أخطائه وتقويم الاعتساف (الانحراف) بعد وقوعه" [49].

2- توظيف وظيفة التقوى في مجال البيئة:

من خصائص وظيفة التقوى أو الرقابة الذاتية في الشريعة الإسلامية أنها: رقابة شاملة تستوعب جميع مظاهر الحياة في بيئة الأرض، وهكذا فإن الإنسان المسلم معني باستحضار معية ربه جلّ وعلا، والاعتناء بوظيفة التقوى في مراقبة نفسه من أن يسلك مسالك الإفساد البيئي التي سنذكر طرفا منها، ومن بين أخطرها: التسبّب في تلويث المحيط البرّي والبحرّي والجوّي للبيئة، والتأثير في توازنها، مع ضرورة الحرص على حماية التنوّع البيئي بكل الطرق المتاحة، والسعي في إصلاحها والمحافظة عليها بما اتفق من الوسائل.

وإذا أردنا أن نلخّص مظاهر وآثار توظيف وظيفة التقوى وما تتطلّبه من استحضار معيّة الله جلّ وعلا الرقيب بأفعال عباده، المطلّع على أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم نُقرّرها في النقاط التالية:

أ- المساهمة في نشر الوعي البيئي بشقيه المعرفي والسلوكي وتعزيز ثقافة بيئية فعّالة وإيجابية، وهذا مُؤشّر ومئنّة على ارتباط الإنسان بالرقابة الذاتية واستحضار

رقابة المولى تبارك وتعالى، ويُمكن بثّ هذا الوعي وهذه الثقافة عن طريق إشراك المجتمع المدني وجميع الشركاء والأطراف الرسمية وغير الرسمية ذات الصلة.

ب- خلق ضمير مجتمعي نابض بالحركية والفعالية والتجاوب مع بيئة سليمة وصحية ونظيفة، والضمير عنوانٌ معاصر يُعبّر به المعاصرون عن الرقابة الذاتية أو ما أسميناه: وظيفة التقوى.

ج- استحضار الإنسان وظيفة التقوى ورقابة الله تعالى في حماية البيئة وصيانتها من جميع المنكرات البيئية التي تنتهي بإفساد جمالها والإخلال بتوازنها الحيويّ، ولا غرو في أن هذا معصية يُؤثم بفعلها.

خاتمة:

في نهاية هذه المقالة يُمكننا تسجيل النتائج التالية:

1- إن الاستصلاح البيئي تعبيرٌ عن فلسفة تشريعية تستهدف إصلاح البيئة، وحمايتها من أشكال الفساد من أن يحيق بها أو يلحقها بسبب التصرّفات السلبية التي يُمكن أن يتسبّب فيها الإنسان المُطالب شرعا بعمارة الأرض وليس تدميرها.

2- من المعاني التي يدلّ عليها ويُشير إليها ويشملها مصطلح الاستصلاح البيئي: تعمير الأرض باستصلاحها زراعيا، وتنميتها فلاحيا، ورعاية تنوعها البيولوجي النباتي والحيواني.

3- إن البيئة في شريعة الإسلام مرعية بنصوص القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وحمايتها وصيانتها ورعايتها مقصد ضروري من مقاصد التشريع الإسلامي.

4- للإسلام فلسفته المقاصدية والتشريعية في تكريس مفهوم الاستصلاح البيئي ببعده التوعوي المعرفي والعقدي، وأيضا ببعده التوعوي السلوكي العملي، حتى تصبح رعاية البيئة مبدأ شرعيا ومقصدا مرعيا ومسلكا، تشريعيا ومنهجا عقاديّا.

الهوامش والمراجع المعتمدة

(1) سورة الذاريات، الآية 56.

(2) سورة الإسراء، الآية 70.

(3) سورة هود، الآية 61.

(4) ينظر: أ. د/ محمد فتح الله الزيادي: الإسلام والبيئة، مجمع الفقه الإسلامي الدولي، منظمة المؤتمر الإسلامي، الدورة التاسعة، إمارة الشارقة، دولة الإمارات العربية، 01 – 05 جمادى الأولى 1430 هـ / 26 – 30 أفريل 2009 م، ص 03 – 04. موقع دائرة الأوقاف، حكومة الشارقة، دولة الإمارات العربية على الأنترنت)
http://awqafshj.gov.ae/ar/download.aspx?file=ShrjaLabel02-03-2013-04-10-35.pdf)

(5) سورة البقرة، الآيات 30 – 34.

(6) ينظر: د/ عبد المنعم نعيمي: قراءات في العلم من قصة خلق آدم صلى الله عليه وسلم. موقع شبكة الألوكة على الإنترنت: (https://www.alukah.net/sharia/0/80255/#ixzz5bZtava9P)، تاريخ النشر: 24/ 12/ 2014، تاريخ الدخول: 04/ 01/ 2019، على الساعة 17:00 مساءً.

(7) ينظر: أ. د/ محمد فتح الله الزيادي: المرجع السابق، ص 04.

(8) سورة الحديد، الآية 07.

(9) سورة النور، الآية 33.

(10) سورة طه، الآية 06.

(11) سورة المائدة، الآية 120.

(12) ينظر: محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، ط 06، 1972، ص 277.

(13) سورة البقرة، الآية 36.

(14) سورة القصص، الآية 77.

(15) سورة الأعراف، الآية 56.

(16) سورة الأعراف، الآية 74.

(17) ينظر: د/ عبد المنعم نعيمي: المرجع السابق.

(18) سورة النور، الآيتان 55 – 56.

(19) د/ محمد علي الصلابي: فقه النصر والتمكين في القرآن الكريم (أنواعه شروطه وأسبابه، مراحله وأهدافه)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 1427 هـ – 2006 هـ، ص 143.

(20) سورة النور، الآيتان 55 – 56.

(21) سورة ص، الآية 28.

(22) سورة البقرة، الآيتان 11 – 12.

(23) سورة البقرة، الآية 205.

(24) سورة التكاثر، الآية 08.

(25) ينظر: د/ ابن عطية بوعبد الله: التكييف المقاصدي للبيئة، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران، مج 15، ع 25، ص 82، موقع البوابة الجزائرية للمجلات العلمية على الإنترنت (ASJP) (https://www.asjp.cerist.dz/en/article/28248).

(26) رواه مسلم.

(27) ينظر: أ. د/ محمد فتح الله الزيادي: المرجع السابق، ص 16.

(28) سورة الضحى، الآية 04.

(29) سورة الأعلى، الآيتان 16 – 17.

(30) سورة التوبة، الآية 105.

(31) سورة الزلزلة، الآيتان 07 – 08.

(32) ينظر: أ. د/ محمد فتح الله الزيادي: المرجع السابق، ص 10 – 11.

(33) رواه البخاري.

(34) رواه أحمد.

(35) رواه ابن حميد في مسنده.

(36) رواه البخاري.

(37) رواه مسلم.

(38) رواه الطبراني في المعجم الكبير.

(39) رواه النسائي وابن حبان.

(40) رواه البخاري.

(41) رواه البخاري.

(42) متفق عليه (رواه البخاري وسلم).

(43) رواه مسلم.

(44) يُنظر: النووي: الأربعون النووية وشرحها، تحقيق وتعليق: السيد العربي، دار الإمام مالك، الجزائر، د ر ط، 1420 هـ – 1999 م، ص 55، له أيضا: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، رقّمه وخرّج أحاديثه على كتاب تيسير المنُفَعَة لمحمد فؤاد عبد الباقي وتُحفة الأشراف للحافظ المزي، اعتنى به وحقّقه على خمس مخطوطات: أبو عبد الرحمان عادل بن سعد، دار ابن الهيثم، القاهرة، د ر ط، 2003 م، 6/ 108، ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، موافقة لترقيم وتبويب الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي، مع تعليقات: العلامة عبد العزيز بن باز، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، القاهرة، ط 1، 1424 هـ – 2003 م، 1/ 161، ابن دقيق العيد: شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، اعتنى به أ/ عبد الهادي قطش، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، د ر ط، د س ن، ص 57، ابن العثيمين وآخرون: الرياض الندية في شرح الأربعين النووية، شركة مكتبة جرير، د م ن، ط 1، 1424 هـ – 2003 م، ص 58.

(45) متفق عليه (رواه البخاري وسلم).

(46) يُنظر: النووي: المنهاج شرح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 8/ 176، له أيضا: الأربعون النووية وشرحها، مرجع سابق، ص 139، ابن دقيق العيد: شرح الأربعين النووية، مرجع سابق، ص 145، ابن العثيمين وآخرين: الرياض الندية، مرجع سابق، ص 197.

(47) يُنظر: النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، مرجع سابق، 8/ 176، ابن دقيق العيد: المرجع السابق، ص 145.

(48) د/ عبد المنعم نعيمي: الرقابة الذاتية ودورها في تنمية الموارد البشرية من منظور إسلامي، كتاب أعمال المؤتمر الدولي: التكامل المعرفي لمقاربات تسيير الموارد البشرية في ظل التكنولوجيات الحديثة، 07 و08 ديسمبر 2015، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، مخبر السوسيو –اقتصادية للحياة اليومية، ص 145 – 146.

(49) د/ عبد المنعم نعيمي: المرجع نفسه، ص 117.